

مقدمة

إن كنت لا تملكه، فلا أهمية لأي شيء آخر لديك، وإن كنت تملكه، فلن يعوزك أي شيء آخر.

- جيمس م. باري

كان السيد باري يتحدث في هذا عن الجمال الساحر، ولو قال ذلك في الذكاء العاطفي أو حاصل الذكاء العاطفي EQ لصدق قوله هنا أيضاً. حين كنت مرشدة نفسية في المدارس، قمت بإجراء اختبارات لقياس الذكاء، أفادت في التعرف إلى ذوي الذكاء والتنبؤ بمن سيجلي في دراسته الجامعية. ولكن لسوء الحظ فإن اختبارات الذكاء لا تتفع في التنبؤ بمن سينال نجاحاً في الحياة. إن الذكاء العاطفي، أو حاصل الذكاء العاطفي، أو ما أسميه الذكاء الحق Right Smart هو مفتاح النجاح، مهما يكن تعريف النجاح.

بروس رجل ذو ذكاء فذ من الناحية التقنية. ومن الهام في عمله، بوصفه رئيس مشروع أن يجعل مجموعته يسرعون في وضع البرمجيات اللازمة لإنجاز المشروع. وليز الموظفة الجديدة التي تشاركه مكتبه. وقد يحسب المرء أن هذا يجعلها في وضع ممتاز لكسب ما تحتاج لمعرفة، لكن المشكلة أن بروس يعرض عن التحدث معها. بل إنه مقل في الحديث مع كل شخص. وإذا طرحت عليه ليز سؤالاً تقنياً انتهرها قائلاً

إن عليها أن تجد الحل لمشكلتها. ولما أشارت إلى أنها ربما تغدو أكثر كفاية في العمل لو أنه أجاب عن بعض أسئلتها، أمرها بألا تخاطبه إلا عبر البريد الإلكتروني. وكان هذا أفضل مما سبق. ومع ذلك كان لدى ليز أسئلة تريد طرحها ولا تريد انتظار ورود الإجابة. وأخيراً قرر بروس بعد أخذ ورد طويلين أن يمنحها مقابلة شخصية ما بين الساعة ٣،٣٠ و٤ من كل يوم. وإلا فعليها أن تدعه وشأنه ولا تثقل عليه.

لا ريب بأن بروس يتمتع بحاصل ذكاء مرتفع يشهد على ذلك كفايته في مهنته، إلا أن تدني مهارته في التواصل مع الناس كان يشكل معضلة لكل الذين من حوله. إن معظمنا يعرف فتى نابهاً بدأ واعدماً بمستقبل باهر ثم انتهى في مطعم أو في محطة لبيع المحروقات؛ أو مديرة خطيرة الشأن يخشاها الموظفون والزملاء ويكون لها الاحتقار. والمشكلة في هذه الحالات الثلاثة كلها أن أبطالها جميعهم يتمتعون بقدرات فكرية عالية ومهارات تقنية رفيعة، ولكنهم يفتقرون للعنصر الأساسي اللازم للنجاح في الحياة. ومن المؤكد أنهم أذكىء، لكنهم لا يتمتعون بالذكاء الحق؛ ذلك أنهم لا يملكون الذكاء العاطفي.

ولئن نكن نعلم أن هناك أموراً تزيد من حاصل الذكاء لدى المرء، مثل المدرسة الجيدة، فثمة جوانب منه تبقى ثابتة لا تقبل التغيير. أما الذكاء العاطفي فهو لحسن الحظ أشد طواعية للتغيير. فذكاؤك العاطفي قابل للزيادة مهما تكن سنك أو ظروفك. وهذا الكتاب سوف يقدم لك عدة طرق للحصول على الذكاء الحق.

ولسوف أستخدم في ثانياً هذا الكتاب المصطلحات الثلاثة التالية القابلة للتبادل: الذكاء العاطفي (Emotional Intelligence) وحاصل

الذكاء العاطفي (EQ)، والذكاء الحق (Right Smart). وفي القسم الأول سأبحث في معنى الذكاء العاطفي من خلال عيون بعض الباحثين. ثم أتناول، استناداً إلى وجهة النظر النمائية، تنمية الذكاء العاطفي باستخدام أدوات توجيهية. أما القسم الثاني فيضم التوجيهات المرشدة المساعدة على الكشف (Heuristics) وهي نشاطات تم انتقاؤها لتجريبها أو للعمل بها. وقد لاحظ المختصون بعلم النفس النمائي أن ثمة عدة محرضات نمائية متنوعة تكمن في محارة النمو العاطفي. وكل واحد من التوجيهات المرشدة هو محرض للنمو تم عرضه ليؤثر ويوجد المناخ الذي يزدهر فيه النمو العاطفي.

